

المشحون الداجع

خيمة المعنى وشيرين في شراف حيث تزل
سعد بن أبي وقاص يحيشه فانضم اليه الجيش
الذى كان مع المثنى بن حارثة .

شيرين : سلمى ! إن الرجل آتى الساعة .

سلمى : (في برم) أليايات .

شيرين : ليجدىك هكذا متسلبة في ثوب الحداد !

سلمى : أما كان يعلم أن المثنى مات . وأنه كان
زوجي ، وأني لن أسلوه أبداً الدهر ؟

شيرين : ما هذا ؟ أنا عود سيرتنا الأولى : نخاول
إفشاء عك بقبوله وأنتِ ترفضين ؟

ـ ٤٩ ـ
تراي من أرض فارس (٤)

عبدالرحمن : يا أمير المؤمنين إنها جائعاً .

عمر : اجلس يا طليحة مع هؤلاء فكلُّ معهم ،
وهلُم يا أبو ثور معى إلى البيت . (بهم
بالسير) .

عمرو : كلا يا أمير المؤمنين ، ليس من العدل أن
ياكلَ صاحبِي هنا وأكُل أنا عندك .

عمر : فلتأكلَا معاً عندي .

عمرو : لا يا أمير المؤمنين لا ينتبهَي أن تُنقلِّ
عليك .

عمر : ليس في ذلك أي إثقالٌ علىَيْ .

عمرو : يا أمير المؤمنين إنك تعلم ما نريد !

عمر : فلم لا تقوُّ لها بِلَءَ فيك !

عمرو : فلا قلْنَها بِلَءَ في . نريد الأدسم يا أمير
المؤمنين ، نريد الأدسم !

عمر : (يدفعه تارحية الفتاء) فاجليس هناك
وكُلَّ مع الأكيلين .

(يتضاحكون) .

سلمى : أن أهْجَّ بذكر المُشَنِّي عنده ، فِيْغُضِبِيهِ
ذلك مِي .

شيرين : أنت يا سلمى أكيدس من ذلك ، والكِيَاسةُ
مع الرجال مَا نتَوَارُ ثُمَّ نخْنَ النساء .

سلمى : يا لِضَيَاعِ الْمَعْرُوفِ بَيْنَ النَّاسِ . لَقَدْ كَانَ
رَحْمَهُ اللَّهُ يُعِزِّزُكَ يا شيرين وَيُجْلِكَ .

شيرين : وَنَا وَاللَّهُ لَنْ أَنْسَى جَمِيلَهُ وَمَعْرُوفَهُ مَا
حَيَّتْ .

سلمى : وَتُخْرِّضِينِي الْيَوْمَ عَلَىِ نِسْيَانِهِ ؟
شيرين : من أجلكِ أنت يا سلمى .

سلمى : ما كنْتُ أَرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِنْ بَعْدِهِ .

شيرين : وَمِنْ أَجْلِهِ هُوَ أَيْضًا . لَا شَكَّ عَنِّي أَنْ
ذَلِكُ يُرْضِيَهُ فِي قَبْرِهِ .

سلمى : يُرْضِيَهُ أَنْ أَنْسَاهُ ؟

شيرين : كَيْ يَخْلُفَهُ عَلَيْكَ رَجُلٌ كَرِيمٌ يَعْرُفُ
قَدْرَكَ وَيَصُونُ مَنْزَلَتَكَ .

أَتَرْ جَعِينَ يَا سَلْمَى عَنْ وَعْدِكَ ؟

سلمى : يَا لَيْتَ . هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى ذَلِكَ ؟

شيرين : كَلَّا يَا سلمى ، مَاذَا يَقُولُ الرَّجُلُ عَنَا
وَعَنْكَ ؟

سلمى : لِيَقُلْ مَا يَشَاءُ .

شيرين : سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ لَيْسَ كَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ .
هَذَا قَائِدٌ جَيْشٍ أَمِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْ كِبَارِ
صَحَابَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

سلمى : أَنَا لَا أَعْدِلُ بِالْمُشَنِّي أَحَدًا أَبْدَاً .

شيرين : وَمِنْ ذَا الَّذِي طَلَبَ مِنْكَ أَنْ تَعْدِلِيهِ
بِالْمُشَنِّي ؟

سلمى : فَكَيْفَ إِذْ أَتَزَوَّجُهُ !

شيرين : إِنَّهُ يَسْعِي كِرَامَتَكَ ، وَلَنْ تَجِدِي بَعْدَ
الْمُشَنِّي خَيْرًا مِنْهُ .

سلمى : إِنِّي أَخَافُ يَا شيرين .

شيرين : مَاذَا تَخَافِينَ ؟

سلمى : قلوبنا تنْبِض .
 (يدخل المعنى)
 المعنى : هل ليَ الآن أن أذهبَ إلى سعد ؟
 شيرين : بل انتظرْ قليلاً يا مُعْنَى ! فما ينْبَغِي أن
 يرَاهَا على هذه الْمِيَّةَ .
 سلمى : (في حفاء) أتريدُ يا معنى أن تُحضرَهَ معك ؟
 المعنى : نعم يا أختاه .
 سلمى : (في سُخْرِيَّة) (لم لا تذهبُ بي أنا إليه
 كما تُساقُ الْجَارِيَّةُ المُوْرُوثَةُ ؟
 المعنى : حاشاكِ يا سلمى ؟ أنتِ أعزُّ وأكرمُ من
 ذلك . إن سعداً هو الذي رأى أن يسعى
 بنفسهِ إلينا ليَخْطُبَكِ من نفسِكِ .
 سلمى : فما ذَهَابُكِ أنتِ إليه
 المعنى : لآرشِدَهَ إلى خَبَائِثِنا في الوقت الذي تَرَيْنِ
 أن نَسْتَقِبَلَهُ فيه .
 شيرين : لقد كان الرجلُ كريماً معكِ فلتُنكِوني

سلمى : هيَهاتَ يا شيرين .
 شيرين : أليس قد أوصاكِ بِتَسْلِيمِ فَرَسِهِ
 الشَّمُوسِ إلى سعد ؟
 سلمى : بَلَى .
 شيرين : فتَلَكَ يا سلمى كِنَاءَ عن رَغْبَتِهِ في أن
 يَتَرَوَّجَكِ سعد ويكِرْ مَكَ .
 سلمى : ليسَنِي إذن ما جِئْتُ بالفرسِ اليه .
 شيرين : وتخَلِّينِ بوصيَّة زوجِكِ ؟
 سلمى : لا بلْ كُنْتُ أرْسِلُ الفرسَ مع رسولِ .
 شيرين : الأمرُ في كِلَتَانِ الحالَتَيْنِ سواهُ .
 سلمى : أنتُمْ والله كُنْتُم السبَبَ . أنتُ وَالْمُعَنَّى
 وبشير وجهَمَة . كأنَّا كُنْتُمْ تَرِيدُونَ أنْ
 تَهْبِلُو التَّرَابَ عَلَى ذِكْرِي المُشَنِّي كَمَا
 أهْلَتُمُوهُ عَلَى جَسَدِهِ .
 شيرين : لاحقَ لَكَ أَنْتَ هَمِي حُبُّنَا للمُشَنِّي وَالْمُخَلَّصُنَا
 لَهُ . وَاللهُ لَتَبْقَيْنِ ذِكْرَاهُ في قلوبِنَا باقِيَّةَ

سلمي : ليظنّ بي ما يشاء .
شيرين : لا يصحّ يا سلمى أن تستخفِّي بأمير الجيش .
سلمي : أنا لا أستخفِّي بأحدٍ .

شيرين : لا بأسَ أن يراك على هذه الهيئة لو أنه جاءَنا من غيرِ ميعادٍ .
سلمي : أنا ما طلبتُ من أحدٍ أن يعطيه ميعاداً أو يدعوه .

شيرين : يا سلمى إنك تعلمين أنّنا إنما نعملُ لخيرك .

سلمي : بل لخيركم أنتم . تريدون أن تتخذونني وسيلةً إلى أمير الجيش .

شيرين : (في ارتياح) أمير الجيش ! ماذا يصنع بنا وماذا نصنع به ؟

سلمي : عسى أن يتّخذَ مبطانةً له .
شيرين : (في شيءٍ من الارتياح) بِطانةً له !

ـ كريمةً معهـ
المعنى : هل تحبّين يا سلمى أن تُوجّلَ حضورَةـ
الى الغدـ

ـ شيرين : الى العدـ
ـ المعنى : لا بأسَ أن شاءَتْ .
ـ سلمى : لا بل أحضرِه الآن ... الآن افضلُ .

ـ المعنى : لكن ...
ـ سلمى : لا تخَفْ ... سأصلحُ من زينتَي في الحال .
ـ المعنى : بُوركتِ يا أختاه (يخرج) .

ـ شيرين : (تشير إلى الخندق) هيا بنا يا أختاه لنصلح من زينتِك .
ـ سلمى : (بصراً مأة) لا واللهِ لا أغيرُ من هيئتَي شيئاً .

ـ شيرين : لا ينبغي أن يرَاك في هذا السواد .
ـ سلمى : لن يراني إلا في هذا السواد .
ـ شيرين : سيظنُ أنك لا تهتمُّين بأمره .

سلمى : أكنت تتوّعَّين أن يقولَ عنك شيئاً آخر؟

شيرين : لا يا سلمى لا.

سلمى : ما خطبُكِ يا شيرين؟

شيرين : ما خطبِي؟

سلمى : أراكِ ارتَحَفتِ ، ماذا دهاكِ؟

شيرين : الحمد لله . الآن اطمأنَ قليٍ إذ لم يقلْ عني أسوأً من هذه الكلمة .

سلمى : ويحكِ أود نسيتِ أنه كان يُعزِّزُكِ ويجهِّلُكِ .

شيرين : خشيتُ أن يكون قد ساء رأيهُ فيَّ وأنا لا أعلم .

(تدخل جهدة وهي تحمل طفلها الرضيع)

شيرين : مرحاً بكِ يا جهدة . ماذا أخرِكِ؟

جهدة : آخرَني هذا الولدُ .

شيرين : وي ! هذا المعنى قد عاد و معه أميرُ الجيش

سلمى : ليتُشيركم في أمروره ويقدمكم على الناس .

شيرين : (يسرى عنها قليلاً) وأيْ بأس علينا في ذلك ما أخلصنا النصَّ الله ول المسلمين؟

سلمى : (في استنكار الله ول المسلمين . الله ول المسلمين .
(تنظر إليها ملياً) .

شيرين : (تقى نظرات سلمى) ما خطبُكِ؟ لم تنظرِنَّ هكذا إلىَّ؟

سلمى : لقد صدقَ المثلِ رحْمَهُ الله !

شيرين : (متجلدة) فيماذا؟

سلمى : فيما قاله عنكِ يا شيرين .

شيرين : (تغالب اضطراها) ماذا قال عنّي؟

سلمى : إنكِ امرأةُ طموح .

Shirin : امرأة طموح؟

سلمى : نعم .

Shirin : وما قال عنكِ يا سلمى شيئاً آخر؟

المعنى : لطالما اشتق أن يراك وأن يقاتل ولو يوماً واحداً معك .

سعد : والله لو أدركته لجعلت له إمرة الحرب، كما فعل أبو عبيدة بن الجراح مع خالد بن الوليد في الشام .

صوت : (يُسمع من الخارج) يا معنئي بن حارثة ! يا معنئي بن حارثة !

سعد : هذا صوت خالد بن عرفة .

الصوت : يا معنئي بن حارثة !

المعنى : ليك !

الصوت : هل عندكم أمير الجيش !

المعنى : نعم ..

الصوت : أنا خالد بن عرفة . هل لي أن أدخل إلى ؟

سعد : قل له يدخل .

المعنى : يقول لك الأمير ادخل .

وبشير .

جهدة : لكنك لم تصلحي زينتك بعد .

شيرين : إنها تُريد أن تستقبله وهي على هذه الهيئة

جهدة : أجننت يا سلمى ؟ ماذا يقولون عن النساء بني شيبان ؟ خذى هذا الطفل يا شيرين .

(تناول طفلها الشيرين ثم تجذب سلمى نحو الداخل) والله لا يكون هذا أبداً .

(تخرج النسوة الثلاث)

(يدخل سعد والمعنى وبشير بن الخصاية)

المعنى : مرحبا بك في رحلنا يا أمير الجيش .

بشير : اجلس على الرحب والسعة .

سعد : (يجلس) يرحم الله المثنى بن حارثة . إنني لأرى أثره في كل وجه من وجوه أصحابه .

بشير : لو أدركته يا سعد لرأيت رجلاً يقتل مثله في الرجال .

(يدخل خالد بن عرفطة).

خالد : معدرة يا سعد . هذا كتاب وصل الساعة من أمير المؤمنين .

سعد : وَأَيْنِ الرَّسُولُ ؟

خالد : تركته هناك في خبائثك .

سعد : أحسنت يا خالد . (يفض الرسالة ويتصف حها ويهز رأسه متعجبًا) عجب والله لكاننا ينطِقان بلسان واحد .

بشر : ماذا تعني يا أبا إسحاق ؟

سعد : الشنوي بن حارثة وأمير المؤمنين .

المعنى : كيف يا أبا إسحاق ؟

سعد : هل لك أن تعيذ على سمعي وصيحة أخوك التي أبلغتها لي أول أمر ؟

المعنى : حب وكرامة . إنه يوصيك إذا اجتمع أمر عدوك من أهل فارس وملؤهم إلا

تقتحم عليهم في عقر دارهم ، ولكن
تقاتلهم على حدود أرضهم على أدنى
حجر من أرض العرب وأدنى مدرة
من أرض العجم . فإن يظهر الله المسلمين
عليهم فلهما ما وراءهم ، وإن تكون
الأخرى كانوا أعلم بسبيلهم واجروا على
أرضهم ، إلى أن يرد الله الكراهة عليهم .

سعد : الله أكبر . هذا نفس ما أوصاني به أمير
المؤمنين في كتابه هذا دون أي اختلاف .
فأشير وأعلى يرحمكم الله أي منزل نختاره
للقاء للعدو ؟

خالد : انزل بنا في العذيب ، فإنها من مصالح
فارس الحصينة .

سعد : ماذا تريان أنت ؟
بشر : النزول بالعذيب حسن ، ولكن خير
منها القادسية .

المعنى : أجل يا أبا إسحاق .. فإنها باب فارس .

خالد : ألف وأربعين ، وبينها بضعة وسبعون من أهل بدر .

سعد : بخ بخ . لا نغلب إن شاء الله وفيينا هؤلاء . اسبقني يا خالد إلى رسول أمير المؤمنين لتكون معه حتى أجيء .

(يخرج خالد)

سعد : أين أختكم يا بني شيبان . ألا ت يريد أن تدخل عندنا لأكلهم؟ (ينهض المعني ويخرج ثم يعود ومعه النسوة الثلاث وقد ارتدت سلمى ثوباً آخر غير ثوب الحداد وأصلحت من هيئتها)

المعنى : هذه جهدة الشيبانية امرأة بشير .

بشير : وهذه شيرين الفارسية امرأة المعنى .

المعنى : وهذه سلمى بنت أبي خصفة أو ملة المتنى ابن حارثة .

جهدة : مرحبا بك يا أمير الجيش في رحلتنا .

- ٦٣ -

سعد : أنت أعلم بهذه الأرض منا ، فلتكن القادسية متزانا الذي تستقر فيه إلى أن نلقي العدو . خبرني يا خالد هل أحصيت أسماء من لدينا من الناس ؟

خالد : نعم .

سعد

: وعرفت العرفاء ؟

خالد

: نعم جعلت على كل عشرة عريفاً .

سعد

: وأمرت أمراء الأجناد ؟

خالد

: لا يا أبا إسحاق ، ينبغي أن تتولى تأميمهم أنت بنفسك .

سعد

: فهل كتبست لي أسماءهم في قائمة خاصة ؟

خالد

: نعم في قائمة أهل الشجاعة والنجدة ، ومنهم من حاربوا مع رسول الله ﷺ ؟

سعد

: أحسنت يا خالد . كم عندنا من حاربوا

مع رسول الله ﷺ ؟

- ٦٤ -

المعنى : (مسارعاً) قلت لها إنك تبغي أن تصِلَّ
المتشي وتكرمه في أرملته

سلمى : صه يا معنى ، منه أريد الجواب لا منك .

سعد : فهذا هو الذي قلته يا سلمى وأردته .

سلمى : ولا مقصِد لك غير ذلك ؟

سعد : والله لاقول لك الحق وليقض الله ما
يشاء . لقد كان ذلك مقصِدي الوحيد من
قبل أن أراك ، فلما رأيتُك انضاف اليه
مقصد ثان وهو ...

سلمى : (مقاطعة) حسبي قد فهمت ما أنت
قائله .

سعد : فهل قبلت ما أنا آمَلُه ؟

سلمى : إنك صاحب رسول الله ، وإنك تجاهد في
سبيل الله ، وفي وسعك أن أعينك على
ذلك .

سعد : ولا شيء يا سلمى غير ذلك ؟

شيرين : أنت على الرحب والاسعة .

سعد : ليت شعري ماذا تقول سلمى بنت أبي
خصفة ؟

سلمى : يا صاحب رسول الله إني لاخشى أن أقول
لنك قولًا لا يعجبك ، فهل لك أن تهاب لي
ما عسى أن تجحد في كلامي من جفاء
وغلظة ؟

سعد : نعم قولي ما عندك يا سلمى ، لا حرج
عليك .

سلمى : هل لك أن تخبرني لماذا تريد أن تتزوجني ؟
أرغبة في التمتع أم بغية أن تصِلَ المتشي
وتكرمه في أرملته ؟

سعد : فيم هذا السؤال يا بنت أبي خصفة ؟

سلمى : لن أخبرك حتى تقول .

سعد : (في تردد كأنه يخشى أن يقول شيئاً يغضبه
عليه) ماذا قال لك المعنى عنِي في ذلك ؟

المشهد الغرامي

في بيت عمر

عاتكة : هل بلغك يا أمير المؤمنين أن أهل المدينة قد خرجوا جميعاً من رجال ونساءِ ،
لينظروا إلى هذا الملك الغساني ؟

عمر : وما أردتَ إلى ذلك ؟

عاتكة : عجبتُ إذ لم تمنعهم ؟

عمر : ليسَ لي أن أمنعهم من أمر لا بأسَ به ،
أفتحبُّين أن تخرجي فيما من خرج ؟

عاتكة : وتأذن لي يا أمير المؤمنين ؟

عمر : أنا لا أحب أن أمنعك مما تحبُّين . ولكنك

سلمى : بكل لسانِي ؟

سعد : بكل لسانِكِ .

سلمى : أما اليوم فلا شيءَ غيرُ ما ذكرتُ .

سعد : وعداً ؟

سلمى : الله وحده يعلمُ ما يكُونُ .

عاتكة : من صميم قلبك ؟

عمر : من صميم قلبي .

عاتكة : إذن فلن أخرج في الناس ، ولكنني سأذهب إلى بيت حفصة أم المؤمنين لأرى الموكب منه .

عمر : بوركت يا عاتكة ، فوالله إنك لحرة كريمة بنت حرر كريم . (تخرج عاتكة)
(يدخل أسلم)

أسلم : أبلغتهم يا أمير المؤمنين وهم قادمون على أثري ، ما خلا طلحة فإني لم أجده .

عمر : كيف رأيت الناس يا أسلم ؟

أسلم : رأيتمهم يخرجون من رجال ونساء ليرواً موكيب هذا الملك الغساني .

عمر : وأنت يا أسلم أيسرك ذلك ؟

أسلم : كيف لا يا أمير المؤمنين وهذا يوم يظهر فيه عز الإسلام .

تعلمين أن الغساني سيحضر هنا عندي
ففيما خروجك ؟

عاتكة : يا أمير المؤمنين إني أريد أن أرى موكيبه في الناس .

عمر : أليس ينبغي أن تكوني في البيت ، لعلنا نحتاج إلى شيء عند قدومهم .

عاتكة : عندك غلامك أسلم يقوم لك بما تحب .

عمر : أذهبني إذن فقد اشتراطت علي شرطا لا حيلة لي فيه ..

عاتكة : كلا يا ابن عم ، إن لم تطب لي نفسك بالخروج فإني أطلقك من ذلك الشرط .

عمر : من صميم قلبك ؟

عاتكة : من صميم قلبي .

عمر : ترى ماذا حملك على ذلك ؟

عاتكة : ثقتي بأن عدلك أضمن لي من شرطي .

عمر : فاخرجي إذن فقد أذنت لك .

للقائه في اليرموك ثلاثة من وجوه الأنصار
فكان ذلك سبب إسلامه وإسلام قومه.

الزبير : أجل يا أمير المؤمنين هذه واحدة من آيات
خالد في حرب اليرموك، وكم له في اليرموك
من آيات . لكانها كان له في كل صغيرٍ
وكبيرٍ من شؤونها ملك يُلهمه ويسده.

عمر : صدقت . يرحم الله أبا بكر . لقد كان
أعرف مني بالرجال .

علي : يشهد الله يا أمير المؤمنين أنك ما عزلتَ
خالداً بأبي عبيدة ، وإنما أضفتَ إلى كفاية
خالد حكمة أبي عبيدة .

ابن عوف : فضمنتَ المسلمين بذلك خير ما في خالد ،
وكفيتهم شر ما فيه .

عمر : رويدك يا ابن عوف . لا أسمع أحداً
يذكر خالداً عندي إلا بخير ، فلقد والله
قسم ظهر الروم في اليرموك .

عمر : صدقت .

أسلم : ها هم أولاء قد أقبلوا يا أمير المؤمنين
(يدخل على وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
والزبير) .

عمر : مرحباً بكم يا أصحاب رسول الله . اجلسوا
إني دعوتكم لتكونوا معى في استقبال هذا
الملك الفساني الذي أسلم .

عثمان : لو بعثتَ منا يا أمير المؤمنين من يخرج
لاستقباله في مشارق المدينة .

عمر : قد بعثت عبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس في رهط من وجوه الأنصار .

الزبير : أصبت يا أمير المؤمنين ، فات جبلة
ليعزز بالأوس والخزرج ويدعوهم إخوته
وبني أبيه .

عمر : لو شئت يا أبا عبد الله لقتلت أصحاب خالد
ابن الوليد ، إذ جعل على الخيل التي وجهاها

أبي طالب ، عثمان بن عفان ، عبد الرحمن
ابن عوف .

جبلة : الزبير بن العوام . قد عرفته يا أمير المؤمنين في الشام .

عمر : هلم الجليس إلى جنبي . مرحباً مرحباً بك وبقوميك .

جبلة : أهذا بيتك يا أمير المؤمنين ؟
عمر : نعم .

جبلة : وليس لك بيت غيره ؟

عمر : لا يا جبلة . وماذا أصنع بغيره ؟
جبلة : فain ينزل ضيوفك ؟

عمر : ضيوفي هم ضيوف المسلمين ، ينزلون في دار الضيافة وهي للMuslimين وليسَ لي ، وإنما أقوم عليها فحسب .

جبلة : لقد كنت أظن أنني سأنزل ضيفاً عندك .

عمر : الدار كما ترى ليس فيها ما يصلح

ابن عوف : وبحكمك يا ابن الخطاب ! قد سماه من هو خير منك سيف الله ، وقال مع ذلك اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد مرتين .
(تسمع جبلة في الخارج ثم يدخل عبد الله ابن عمر) .

عبد الله : يا أمير المؤمنين هذا جبلة بن الأبيهم قد وصل .

عمر : ورجاله معه ؟

عبد الله : هم خمسة يا أمير المؤمنين ، وقد أزلناهم عند بني أبيهم من الأنصار .

عمر : أحسنتم ، فليدخل جبلة .
(يخرج عبد الله ثم يعود ومعه جبلة بن الأبيهم عليه التاج)

جبلة : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام يا ابن الأبيهم ورحمة الله .
هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ : علي بن

ويتقشفون إنما هم طائفةٌ قليلةٌ من رجال الدين . أما أن يزهد الملك ويتقشف فلا وجود له والله إلا عندكم .

عمر : ويملك يا جبنة ما أنا بملك .

جبة : غلبت قيصر ملك الروم فانت أعظم منه ، فكيف تُنكِر أنك ملك ؟

عمر : أجيء يا ابن أبي طالب .

علي : (لجة) أنت رأيْتَ قيصرَ ملكَ الروم ؟
جبة : نعم .

علي : فهل في رعيته من الروم من يفوقه ثراءً وبذخاً ؟

جبة : اللهم لا .

علي : أليسوا جميعاً مسخررين لخدمته ومجيد شأنه ؟

جبة : بلى .

علي : فليس كذلك أمير المؤمنين ، فهو يعيش

لم يشيك ، ولكن لا باس أن تأكل معي إذا شئت .

ابن عوف : كلام يا أمير المؤمنين . قل منا نحن من يصبر على طعاميك ، فكيف بهذا الذي نشأ في مهاد النعمة والملك ؟

جبة : فأين إذن أكُل ؟

عمر : في دار الضيافة تجد ما يصلحك إن شاء الله .

جبة : هل تاذن لي يا أمير المؤمنين فأنزل عند إخواننا من بنى قيلة .

عمر : أنت وما تجحب .

ابن عوف : ذلك خير لك جبلة .

جبة : والله ما رأيت كاليوم عجبًا .

عمر : وما ذلك يا جبلة ؟

جبة : إن دين المسيح ليحث على الزهد والتقىوى كذلك ، ولكن الذين يزهدون

- عمر : أَسْأَلُ وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ :
- جبلة : أَيُّ خَيْرٍ يَعُودُ عَلَيْكَ مِنْ إِسْلَامٍ وَإِسْلامٍ قَوْمِيٍّ ؟
- الزبير : وَيْلَكَ فَعْلَامَ إِذْ أَسْلَمْتَ ؟
- جبلة : (مُحَمَّداً) رَوَى يَدُكَ يا بْنَ الْعَوَامَ . أَنِّي قَدْ اسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذْنَنَّ لِي .
- عمر : صَدَقَ يَا زَبِيرَ فَدَعَنِي أَجْبَهُ ... وَيَحْكُمُ يَا بْنَ الْأَيْمَمَ ، إِنْ نَدِينَا مُحَمَّداً صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنْ يَهْدِي اللَّهُ بَكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرَ النَّعْمَ . وَأَنْتَ بِإِسْلَامِكَ قَدْ هَدَيْتَ بَشَرًا كَثِيرًا مِنْ قَوْمِكَ ، فَهَنِيئْنَا لَكَ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانُهُ .
- علي : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِي كُتُبِهِ إِلَى الْمُلُوكِ وَالْأُمَّارِ يَقُولُ دَائِئِاً : إِنْ تَوَلَّتَ فَعَلَيْكَ لِثَمْ الْأَرِيَسِيَّينَ أَوْ إِثْمُ الرُّومَ أَوْ إِثْمُ الْقِبْطِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ تَبْعَ لِأَمْرِهِمْ ، فَإِذَا اهْتَدَى
- كَأَيِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ وَلَا بِأَفْقَرَهُمْ . وَلَيْسُوا مَسْخَرَةً لِخَدْمَتِهِ بَلْ هُوَ مُسْخَرٌ لِخَدْمَتِهِمْ وَتَدْبِيرِ شَؤُونِهِمْ وَالنَّظَرُ فِيمَا يُصْلِبُهُمْ ، يَرَى نَفْسَهُ مَسْؤُلًا عَنْ ذَلِكَ كِلَّهُ أَمَامُ اللَّهِ وَأَمَامُ الْمُسْلِمِينَ .
- جبلة : فَأَيِّ شَيْءٍ هُوَ إِذْنُ ؟
- علي : هُوَ خَلِيفَةٌ وَلَيْسَ بَمَلِكٍ .. هُوَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ عَلَى نَهْجَهِ مَا اسْتُطَاعَ . وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْقَى النَّاسِ وَأَزَّهَدَ النَّاسَ ..
- (يَبْدُو فِي وَجْهِ جَبَلَةِ شَيْءٌ مِنَ الْأَسْيَ وَخَيْبَةَ الْأَمْلِ) .
- عمر : مَا خَطَبُكَ يَا جَبَلَةَ ... أَلَمْ يُعْجِبَكَ هَذَا الْحَدِيثُ ؟
- جبلة : هَلْ يَلِي أَنْ أَسْأَلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا حَرَجَ عَلَيْيَ ؟

عليه لاحكمه من قبلك كان في ذلك
الخير لنا جميعاً، فإن أهل هذه البلاد
يدينون لنا بالفضل ويدركون أيادينا،
فهم أطوع وأخضع، ونحن عليهم أقوى
وأقدر.

(ينظر القوم بعضهم إلى بعض متعججين
من طلب جبلة ومن حلم عمر عليه).

عمر : بخ بخ ! يا جبلة يا ابن الأئمهم ! كأني بك
وقد عدت إليهم ملكاً على رأسك التاج !

جبلة : لا يا أمير المؤمنين ، لا ملكاً بل أميراً
من قبلك.

عمر : أرني هذا الذي على رأسك.

جبلة : (يناول تاجه لعمر) هذا يا أمير المؤمنين
تاج آل جفنة توارثاه أباً عن جدّ.

عمر : (يقلبه بين يديه) وما هذان فيه كأنهما
قرطان؟

الأمير اهتدوا . فـأـيـ خـيرـ أـفـضـلـ لـكـ عـنـدـ
اللهـ مـنـ أـنـ تـهـدـيـ قـوـمـكـ ؟ـ وـأـيـ إـمـمـ أـكـبـرـ
عـلـيـكـ عـنـدـ اللهـ مـنـ أـنـ تـضـلـهـمـ ؟ـ

جبلة : هذا حسن يا أمير المؤمنين ، وإني لأحمد الله
على ما هداـنيـ إـلـىـ إـلـاسـلـامـ ،ـ وـهـدـيـ بـيـ قـوـمـيـ.
يـسـدـ أـنـيـ أـطـمـعـ مـنـكـ فـيـ شـيـءـ آـخـرـ .

عمر : ما هو يا جبلة ؟

جبلة : هو عندي جليل خطير ولكنه عندك
هـيـنـ يـسـيرـ .

عمر : أـفـصـحـ عـمـاـ تـرـيدـ .

جبلة : أـجـعـلـنـيـ عـاـمـلـكـ ياـ أمـيـرـ المـؤـمـنـيـنـ عـلـىـ ماـ
بـيـنـ بـصـرـيـ وـدـمـشـقـ .

عمر : أـمـنـ أـجـلـ ذـلـكـ أـسـلـمـتـ ياـ جـبـلـةـ ؟ـ

جبلة : لا يا أمير المؤمنين ، لقد أسلمت الله
ولرسوله . ولكن هذا الجزء من الشام كان
ملكاً لأباني وأجدادي ، ولو ليتنى

الزير : ويَلِ أُمَّه شاعرًا لَقَدْ أَجَادَ فِيْكُمُ الْقَوْلَ .

جلة : بل وَيَلِ أُمَّه أَجَادَأً . لَقَدْ كَنَا نُجَزِّلُ
لَهُ الْعَطَاءَ .

عَثَان : فَقَدْ ذَهَبَ مَا أَعْطَيْتُمُوهُ وَبَقَى مَا
أَعْطَاهُمْ .

عمر : لَا بَلْ كُلُّ ذَلِكَ بَاطِلٌ . تَلِكَ أُمَّةٌ قَدْ دَخَلَتْ ،
وَدُولَةٌ قَدْ زَالَتْ ، وَقَدْ أَبْدَلَنَا اللَّهُ خَيْرًا
مِنْ ذَلِكَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَعِبَادُ
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَشُونُ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنَا وَإِذَا
خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ
يَبْيَتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبُّنَا أَصْرَفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرَّا وَمَقْعَمًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ
قَوَاماً .

جلة : صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا وَاللَّهِ أَكْرَمُ

تراب من أرض فارس (٦) - ٨١ -

جلة : أَلمْ تَسْمَعْ بِهِمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : هَذَا قُرْطَا
مَارِيَةً .

عمر : قُرْطَا مَارِيَةً .. مِنْ ذَا لَمْ يَسْمَعْ بِهِمَا فِي
الْعَرَبِ ؟ (يَنَاوِلُ التَّاجَ لِاصْحَابِهِ فَيَقْبَلُونَهُ
فِي أَيْدِيهِمْ وَاحْدًا بَعْدَ وَاحِدٍ) .

جلة : مَارِيَةُ هَذِهِ هِيَ جَدِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .
أُمُّ أَبِي وَذَلِكَ حِيثُ يَقُولُ شَاعِرُنا وَشَاعِرُكُمْ
ابْنُ الْفَرِيعَةِ . (حَسَنُ بْنُ ثَمَانَةِ) :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ عَنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ
قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمَفْضُّلِ
يُسْقَوْنَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيقِ عَلَيْهِمْ
بَرَدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
بَيْضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةُ أَحْسَابِهِمْ
شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ !
يُغْشَوْنَ حَتَّىٰ مَا تَهِيْرُ كَلَابُهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

جبلة : ليس فيهم من يُدْلِي بحسبي ونبي في
غسان .

عمر : ويلك هذه عليك لا لك .

جبلة : فيم يا أمير المؤمنين ؟

عمر : ليس للملوك اليوم يبننا مكان .. الناس
سواء وإنما يتفضلون بالتقوى .

جبلة : لقد ظننت يا أمير المؤمنين أنك ستالقني
من أجل قومي .

عمر : ولذلك جئتنا بهم قد ليسوا السلاح
والحرير ، وركبوا الخيل معقودةً أذناها
وعليها قلائد الذهب والفضة .

جبلة : أجل يا أمير المؤمنين ، ولو لا أن أشـقـ
عليكم لقد مـتـ في عـدـ أكبر .

عمر : ويلك يا جبلة ، لست أول ملك جاءـنا
فأسلمـ ، وإنـ لكـ في ذـيـ الـكـلـاعـ الـحـمـيرـيـ
وزهرـةـ بنـ الحـوـيـةـ وغـيرـهـماـ لـأـسـوـةـ
حـسـنـةـ .

- ٨٣ -

وأفضل ، وأبلغ وأفصح .

عمر : (يعيد التاج لجبلة) بخ بخيا ابن ماريـةـ ،
تريدـ أنـ تحـكـمـ الشـامـ وعلـىـ رـأـسـكـ قـرـطاـهاـ .

جبلة : يا أمير المؤمنين إنـ كنتـ تـكـرـهـ هـذـاـ
التـاجـ فـلـنـ أـضـعـهـ عـلـىـ رـأـسـيـ أـبـداـ .

عمر : يا جبلة إنـ اللهـ لاـ يـحـبـ منـ كانـ مـخـتـالـاـ
فـخـورـاـ .

جبلة : إـنـيـ أـعـاهـدـكـ ياـ أمـيرـ المـؤـمـنـينـ إـنـ وـلـيـتـنـيـ
ماـ بـيـنـ بـصـرـىـ وـدـمـشـقـ إـلـاـ أـخـرـجـ هـذـاـ
التـاجـ فـيـ النـاسـ أـبـداـ ، فـقـدـ عـلـمـتـ أـنـ
الـإـسـلـامـ يـنـهـيـ عـنـ التـكـبـرـ وـالـخـيـلـاءـ
وـالـسـرـفـ ، وـيـدـعـوـ إـلـىـ التـوـاضـعـ وـالـقـصـدـ .

عمر : وـخـنـ يـاـ جـبـلـةـ لـاـ نـوـلـيـ الـعـمـلـ مـنـ
يـسـتـشـرـفـ لـهـ .

جبلة : لكنـيـ أـحـقـ بـذـلـكـ مـنـ غـيرـيـ .

عمر : بلـ السـابـقـونـ إـلـىـ إـسـلـامـ أـحـقـ .

- ٨٢ -

هرقل ، ألا تعرِفُه يا جبلة ؟

جبلة : بلى .

الزبير : فقد تخلى عن حكم بصرى حين أسلم ،
وأشَرَ أن يجاهد في سبيل الله كأى جندي
في جيش المسلمين .

عمر : فهل طابت نفسك يا جبلة ؟

جبلة : نعم يا أمير المؤمنين .

عمر : ولتجدَنَّ منا التكْرِمة والتجَلِّة ،
ولنفترض لك عطاءك ولكل واحد من
رجالك عطاءه . وغداً إذا رأينا منك
خيراً واحتاج الناس إلى كفايتك
استعملناك فيما أنت جدير به والناس
بحاجة إليك فيه ، دون ما استشراف
منك ولا مسألة .

جبلة : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين . إني
أريد أن أبقى عندكم حتى أحج هذا

- ٨٥ -

جبلة : ماذا فعل هؤلاء ؟

عمر : حدثوه يا قوم ماذا فعلوا ؟

ابن عوف : ذو الكلاع ملك حمير وقد علينا في
عهد أبي بكر في الزينة وعليه التاج ، ومعه
ألف عبد دون ما كان معه من عشيرته .
فلما رأى ما عليه أبو بكر من الzed
والتواضع القى ما كان عليه من تاج
وحرير وذهب ، وترى بازى أبي بكر حتى
فزعَت عشيرته من ذلك وأنكرته
عليه ، فلم يبال بهم ، وهو اليوم يقاتل في
الشام كأى جندي من المسلمين .

عثمان : وزهرة بن الحوية من ملوك هجر ،
أسلم في عهد النبي وأخلص إسلامه
فنزل عن شارة الملك وأبنته وهو اليوم
في جيش سعيد بن أبي وقاص بالعراق
كأى جندي من المسلمين .

الزبير : ورومأنوس حاكم بصرى من قبل

- ٨٤ -

عمر : (يلتفت إلى جبلة) إن أميرَ جيشِنا
بِالقادِسيةِ كتبَ إلينا أنْ بِزْدَجِرَدَ ملِكَ
فارسٌ قدْ ولَّى قائدَهُ رُسْتَمَ أَمْرَ حَرَبِنا
فَمَاذَا تعرَفُ عنْ رُسْتَمَ ؟

جبلة : هذا يا أميرَ المؤمنين فارسُهم الذي لا يُبارى.

عمر : لتبَارِيَنَّهُ فرسانُنا إن شاءَ اللهُ يا جبلة .
اكتُبْ يا معيقِبْ .

(يحلس معيقِبْ ليكتبْ).

اكتُبْ . من عبدَ اللهِ عمرَ أميرَ المؤمنين إلى
سعُدِ بنِ مالِكَ . أما بعد فلا يُكْرَبْنَكْ
ما يأتِيكَ عَنْهُمْ وَلَا مَا يأتُونَكَ بِهِ ،
وَاسْتَعِنْ باللهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ، وَابْعِثْ
إِلَيْهِمْ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْمُنْظَرَةِ وَالرَأْيِ
وَالْجَلْدِ يَدْعُونَهُ إِلَى اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ
دُعَاءَهُمْ تَوْهِيَنَّهُمْ وَفَلَجَأَ عَلَيْهِمْ ، وَاكْتُبْ
إِلَيْيَ في كلِ يومٍ وَالسَّلامُ ..

العام ، ثم أَعُودَ إِلَى الشَّامَ .

عمر : مرحباً بك يا جبلة .. أَقِمْ مَعْنَا فِي المَدِينَةِ
حَتَّى يَجِدَنَّ مَوْسِيمَ الْحَجَّ فَتَشَهَّدَهُ مَعِيَ .

جبلة : ذلك خيرٌ يا أميرَ المؤمنين .

عمر : إِنَّكَ لَنْ تَجِدَنَا يَا جَبَلَةَ مَا تَجِدُهُ
عِنْدَ صَاحِبِكَ هَرْقُلَ ، وَلَكِنَّكَ تَرْجُو
عَنْدَنَا مِنَ اللهِ مَا لَا تَرْجُوهُ عِنْدَ مَلِكِ
الرُّومِ .

جبلة : والله يا أميرَ المؤمنين لَأَنْتَ فِي ثُوِّبِكَ هَذَا
الْمَرْقَعُ ، وَفِي بَيْتِكَ هَذَا الْحَقِيرُ ، أَعْظَمُ
فِي عَيْنِي وَأَهِيبُ فِي صَدْرِي مِنْ هَرْقُلَ
مَلِكِ الرُّومِ فِي كُلِّ مَا عَنْدَهُ مِنْ زِينَةٍ وَأَهْلَةٍ .
(يدخل كاتبه معيقِبْ).

معيقِبْ : مَعْذِرَةً يا أميرَ المؤمنين . البرِيدُ قَاتِمُ السَّاعَةِ
إِلَى الْقَادِسِيَّةِ ؛ فَمَاذَا تَكْتُبُ لِسَعْدِ بْنِ أبي
وَقَاصِ ؟

سرجيوس : الحمدُ لله يا مولاي ، ما زالَ عندي فضلٌ
من قوّة .

مارتينا : احرصْ على هذه البقيَّة الباقيَّة من
قوّتك ، فإني بحاجةٍ إليها كما تعلمُ .

سرجيوس : اطمئنْ يا مولاي .. فإنَّ الشيخَ إذا
جاوزَ السبعين كان أصعبَ على الموتِ ما
كانَ قبلَ ذلك .

مارتينا : أحقاً يا سيدي البِطْرِيق؟

سرجيوس : التجربَةُ أثبتَتْ ذلك . كانوا يقِفُونَ
الموتُ للشيخِ بالمرصاد ، حتى إذا جاوزَ
السبعين تَرَكَهُ وتغافلُ عنه .

مارتينا : (تضحك) يا ليتني إذن جاوزتُ
السبعين .

سرجيوس : يحفظُ اللهُ شبابَك . ساعيشُ أنا لك إنْ
شاءَ اللهُ حتى يوتَ كُلُّ أعدائِك واعداءِ
القيصرَ . أين مولاي القيصر؟

- ۸۹ -

المشْهُورُ السارِسُ

قصر في هيريا على مقربة من خلقيدونية
حيث نزل هرقل على أثر قدومه من أنطاكية .

مارتينا : (تستقبل سرجيوس بِطْرِيقَ
القسطنطينية) مرحباً بك يا سيدي
البِطْرِيق ، أحسنتْ إذ حضرتَ إلينا
اليوم .

سرجيوس : يا مولاي القيصرة ، كيف يدعُونِي
مولاي القيصر ولا أسعى إليه ولو على
رأسِي؟

مارتينا : في مثلِ سنُوكَ كان في وسْعِكَ أن تعتذرَ
فنقبلَ عذرَك .

مارتينا : لماذا؟

سرجيوس : سيُشُور له أنصاره في الجيش ، فيشتَدُ بذلك ساعد قُسْطَنْطِين.

مارتينا : فلينف إذن من العاصمة.

سرجيوس : إذاً نفي من العاصمة تعتذر علينا مرآبته ، فكان خطره أعظم.

مارتينا : فليُزج به في السجن.

سرجيوس : هذا يجعل منه بطلاً في عيون الناس ، ويلفت إليه الأنظار ، ويضم حوله القلوب . وتركته أفضل.

مارتينا : آه لن يهدأ لي بال حتى أرى أبني هرقلوناس على العرش .

سرجيوس : (في استنكار) على العرش؟

مارتينا : أقصدُ ولـي عهـدـ.

سرجيوس : يا مولاي قلت لك مراراً إن من يستعجلُ الأمر قبل أوانه ، يوشك أن يمني بحرمانه .

- ٩١ -

مارتينا : تركته يستاجم حين بلغني قُدوتك ، ولعله الآن يرتدِي ثيابه . حدثني أما من جديد في العاصمة؟

سرجيوس : لا يامولاي .. لا جديد في الشأن الذي يهمك.

مارتينا : ولا من القائد فلنتين؟

سرجيوس : لا من القائد فلنتين ولا من غيره.

مارتينا : أنا لا أخشى إلا من هذا الشاب اللعين.

سرجيوس : رجالنا يرافقون حركاته ليل نهار.

مارتينا : ألا يتصل سرآ بقُسْطَنْطِين.

سرجيوس : لا يقُسْطَنْطِين ولا بخاشية قُسْطَنْطِين فاطمئنني.

مارتينا : كلامن أطمئن إلا إذا رأيت رأسه في طبق.

سرجيوس : يا مولاي ليس ذلك في صالحك ولا في صالح ابنك.

- ٩٠ -

هرقل : ذلك خير . ستكون مفاجأة لك .

سرجيوس : مفاجأة ؟

هرقل : مفاجأة سارة .. هلم يا سرجيوس .
(يأخذ ييد سرجيوس حتى يقف به أمام منضدة في صدر المجلس عليها عطاء من الحرير الأسود ، فيكشف الغطاء فإذا الصليب الأعظم يظهر لاماً متأللاً).

سرجيوس : (يهتف في دهش) الصليب الأعظم !
(يركع الثلاثة أمامه في خشوع ، حتى إذا انتهوا من صلاتهم أعاد هرقل الغطاء عليه).

هرقل : هل خطّر لك هذا ببال يا سرجيوس ؟
سرجيوس : لا يا مولاي .. لقد ظننتني في حلم ..
متى وصل هنا وكيف وصل ؟

هرقل : وصل البارحة في السفينـة الـقادمة من قيساريـة .

سرجيوس : البـطريق صـفرونيـوس هو الـذـي أرسـله ؟

- ٩٣ -

مارتينا : لكن قسطنطين يعلو مقامه في الناس يوماً بعد يوم .

سرجيوس : لا تنسـي يا مـولـاي أـنه هو الـابن الأـكـبر ، فإذا استطـعـنا أن نـقـنـعـ الـقيـصـرـ بـجـعـلـ قـسـطـنـطـينـ وـهـرـقـلـونـاسـ شـرـيكـيـنـ فيـ الـحـكـمـ منـ بـعـدـهـ ، كانـ فيـ ذـلـكـ كـسـبـ كـبـيرـ لـكـ .

مارتينا : ومن لنا بذلك يا سرجيوس ؟

سرجيوس : بالحكمة والأنـاةـ والتـدـيـرـ الحـسـنـ .

مارتينا : هـاـ هـوـ ذـاـ الـقـيـصـرـ قـدـ أـقـبـلـ . (تنـهـضـ وـيـنـهـضـ سـرـجـيـوسـ) (يدـخـلـ هـرـقـلـ فـيـ صـافـحـ سـرـجـيـوسـ مـرـحـباـ) .

هرقل : مرـحـباـ بـيـطـريـقـناـ الأـكـبرـ .. هـلـ أـخـبـرـتـكـ الـقـيـصـرـ مـاـذـاـ اـسـتـدـعـيـنـاكـ ؟

سرجيوس : لا يا مـولـايـ الـقـيـصـرـ . لاـ هيـ أـخـبـرـتـنيـ وـلـأـسـأـلـهـاـ .

- ٩٢ -

مرجيوس : مَهَا يكُنْ مِنْ امْرِهِمْ فَإِنْ وَجُودَهُ هُنَا
عِنْدَنَا أَسْلَمْ وَأَكْرَمْ .

هرقل : آه كم ليلةً بَتَّها يَا سرجيوس لا يغمضُ لِي
فيها جفنٌ ، من خوفي عليه أن تغرقَ
به السفينة في الطريق ، أو ينشب فيها
حريق ، أو تقع غنيمةً في يد العدو .

سرجيوس : الحمد لله قد وصل اليوم سالماً إلينك . أبشرْ
يَا مولاي . لَتَظْهَرَنَّ بِرَكَتِهِ عَلَيْكَ مِنْ
جَدِيدٍ كَمَا ظَهَرَتْ بِرَكَتِهِ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ ،
إِذْ جَاهَدْتَ الْفَرْسَ فِي سَبِيلِهِ فَاتَّصَرْتَ .

هرقل : أَتْرُجُو ذَلِكَ حَقًا يَا سرجيوس ؟

سرجيوس : نعم .. لِكَانِي بِالْمَعْجِزَةِ تَتَكَرَّرُ بِإِذْنِ اللهِ .
الصَّلِيبُ الْأَعْظَمُ يَحْمِلُهُ هِرَقْلُ إِلَى كُنِيسَةِ
صُوفِيَا لِيَحْفَظَهُ فِيهَا كَمَا فَعَلَ مِنْ قَبْلِ ، ثُمَّ
يَسْحَبُهُ هِرَقْلُ مِنْهَا لِيُعْلِيَهُ فِي كُنِيسَةِ
الْقِيَامَةِ مِنْ جَدِيدٍ ، بَعْدَ أَنْ يَطْرُدَ الْعَرَبَ

- ٩٥ -

هرقل : نعم .. أَنَا أَمْرَتُهُ بِذَلِكَ وَلِيَتَنَبَّهِ مَا
فَعَلَتْ .

سرجيوس : فَيمَ يَا مولاي ؟

هرقل : لعلِي أَخْطَأْتُ فِي سَحْبِهِ .. فَإِنْ بِقَاءَهُ
هُنَاكَ أَخْرَى أَنْ يَجْعَلَ أَهْلَ إِيلِيَّا
يَسْتَمِيتُونَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ مِدِينَتِهِمْ .

سرجيوس : الْاحْتِيَاطُ أَفْضَلُ يَا مولاي .. وَأَنْتَ النَّيِّ
أَعْلَيْتَهُ فِي كُنِيسَةِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ أَنْ تَسْحَبَهُ مِنْهَا لِتَصُونَهُ مِنْ
الْوَقْوعِ فِي أَيْدِي هُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ .

هرقل : هُؤُلَاءِ لَيْسُوا بِشَرِّكِينَ فَإِنَّهُمْ مُوَحَّدُونَ .

سرجيوس : لَكُنُّهُمْ كَالْيَهُودِ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ .

هرقل : بَلِ هُؤُلَاءِ يُؤْمِنُونَ بِالْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ .

سرجيوس : لَا يُؤْمِنُونَ بِالصَّلِيبِ .

هرقل : لَكُنُّهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَتَعَرَّضُونَ لِصُلْبَانِ
الْمَسِيحِيِّينَ .

على العدو .

سرجيوس : تاذن لي الآن يا مولاي ؟

هرقل : تصحبك السلامة يا عزيزي البسطريق .
(يخرج سرجيوس) .

مارتينا : (تلحظ الكابة في وجه هرقل) ما خطبك يا مولاي ؟ لقد كنت منذ الساعة طلقاً متهللاً الأسير .

هرقل : هو دائماً هكذا يبعث الأمل إذا حضر ، فإذا غاب عاد اليأس .

مارتينا : هل أرسل من يدعوه ليعود ؟

هرقل : لا .. دعوه يقم بواجباته في العاصمة .

مارتينا : إنك تخفي عنّي شيئاً يا مولاي .

هرقل : ماذا عسى أن أخفّيه عنك ؟

مارتينا : مالم تكاشفني بما في نفسك فساطئ بك الظنو .

هرقل : يا حبيبي لقد أدركنت الساعة أية

من سوريا كا طرد الفرس من قبل .

مارتينا : هذه بشرى عظيمة يا مولاي .. ونبأة صادقة من حبر عظيم .

سرجيوس : ستقيم احتفالاً كبيراً يا مولاي .. يعيد إلى شعب العاصمة طمأنينته وأمله في النصر بعد ما روعته أنباء الهزائم المتلاحقة .

هرقل : بوركت يا سرجيوس . لقد انعشتني الآن برُوحك كما أنعشتني من قبل حين انتعشت لقتال أعداء الصليب .

سرجيوس : (يتوجه ناحية الصليب) أيها الصليب المقدس ، ما أعظم بركتك وما أسرع معجزتك .

هرقل : هيئء أنت للاحتفال . ثم آذنني باليوم الذي تختاره ، وأنا سأحمل الصليب بنفسي خائعاً متبتلاً إلى الله أن يهبنا النصر .

بوران : وبعد الإسلام ؟

المعنى : نعمل بقول نبينا : كلّكم لآدم وآدم من ترَاب . لا فضل لأحمر على أسود إلا بالتقوى .

(تدخل مشكداً نة فتقدّم له قدحاً فيه شراب) .

بوران : اشرب يا معنّى ..

المعنى : ما هذا ؟ خمر ؟

بوران : من أجود ما عندنا من الشّراب .

المعنى : يا سيدتي الملِكَة إن الله قد حرمَها علينا ، فلا نشرب بها اليوم .

بوران : ماذا أبقى لكم دينُكم إذن من أطّايب الحِيَاة ؟

المعنى : إنه أحل لنا جميع الطَّيَّبات وما حرم علينا إلا الخبائث ؟

بوران : أهذه السُّلْفَافَةُ المعتقة من الخبائث ؟

المعنى : أتون عما قليل ، وأنا سبقتُهم كما افترَحتَ علىَّ أمس .

بوران : هل يعرِفُون أنك تحمل لي رسالة من زوجِتك ؟

المعنى : نعم ، إنا لا يُخفي بعضنا عن بعض شيئاً .

بوران : أنت الآن نصفُ عَرَبٍ ونصفُ فارسٍ .

المعنى : وشيرين امرأة نصفُ فارسية ونصفُ عربية .

بوران : أو لا يُسرُك أن تكونَ فارسياً كاملاً ؟

المعنى : ما دُمت مسلماً فلا أبالي إلى أيَّة أمة أنتسب .

بوران : سمعتُ أنكم عشرَ العرب تعتزون بأنسَابكم .

المعنى : تلك كانت شرعتنا في الجاهلية قبل أن يكرَّرَ اللهُ بالإسلام .

مَلَاتْ عِسْنِي فَلَا يَجِدُ لِغَيْرِهَا حُسْنًا،
وَمَلَاتْ قَلْيَ فَلَا يَجِدُ إِلَى غَيْرِهَا مَيْلًا.

بُوْرَانٌ : إِنِّي مَا رَأَيْتُهَا فَأَقُولُ طُوبَى لَكَ ، وَلَكِنْ
فِي وُسْعِي أَنْ أَقُولَ طُوبَى لَهَا لَأَنِّي
رَأَيْتُكَ

المعنى : يا سيدني إنها بعثتني برسالة إليك ، فهل من جواب أعود به إليها ؟

وران : هل تعرِفُ مَا في الرسالَةِ؟

لمعنى : كنا نعرف بما فيها ، من أمير الجيش إلى أصغر رجل فيه .

وران : إنها تدعوني إلى الإسلام

لعنى : لأنها تحب لك الخير فهل تُحبينها إليه ؟
ورأى أن يلو ب جاء قارئٌ غربيًّا جييلٌ فاخذني عَنْهُ ،
الأسألتُ مِنْ أجله وترزوْجته ، ولكن
ليُسْعِيَ سيرًا أن أترك دين آبائي لدينٍ جديدٍ
إلا بعد أن أطيلَ الْفِسْكُرَ وَالنَّظَرَ فِيهِ ،

المعنى : هذه أمُّ الْخَيَاثَةِ إِنَّهَا قَسْلَبُ الْعَقْلِ ،
وَالْعَقْلُ أَثْنَانُ مَا فِي الْإِنْسَانِ .

بوران : (تمظرُ إلَيْهِ نَظَرَةً ذَاتَ مَعْنَى) وَالْحُبُّ
أَحَرَامٌ هُوَ فِي دِينِكَ؟

المعنى الآخر: الحب ينبع من مادة الحياة.

بوران : فإنه يسلب العقل أيضاً.

المعنى : ليمزوجه بعقل آخر، فيتالف منها
عقل أكبر !

بوران : أهذا حالي مع شيرين ؟

المعنى . . . : نعم .

جعفر بن معاذ : له تصنیف

المعنى : الاسم لا

بُوران : أو تَسْ بَتْ عَلْسَاجَدَةَ

الله لا إله إلا

يُعنى بـاللِّهِمَّ لَا تُقْبِلْ لِنَا يَوْمًا

وران : خوفاً منها أم خوفاً عليها

المعنى لا خوف منها ولا خوف عليها ، ولكنها

(يدخل يزدجرد)

يزدجرد : أهذا زوجُ الأميرة الفارسية ؟

بوران : نعم .

يزدجرد : أو لم يَتَعْلَمْ من زوجتيه كيف يتَّدَبُ في حضرة الملوك ؟

المعنى : إن الإسلام قد أَدَّبَنا فاحسنَ تَادِيَّنَا .

يزدجرد : فَإِنَّ الْأَدْبَ ؟

المعنى : إنه نَهَانَا أَن نقومَ لحاكمٍ أو سلطانَ .

يزدجرد : لا تقومون إلا لعُمرَ ؟

المعنى : لا تقومُ لأحدٍ ولا لعمرَ !

يزدجرد : أَجْلَافُ لا يَعْرُفُونَ آدَابَ السُّلُوكِ .

(يشد حبل المحرس في برم وضيق فيدخل

الحاجب) أَتَيْنِي بِوْفِي الأَجْلَافِ .

الحاجب : وَفَدَ الْعَرَبَ يَا مُولَى ؟

يزدجرد : نَعَمْ . (يخرج الحاجب) .

المعنى : من آدَابِ السُّلُوكِ عَنْدَنَا أَلَا نَشْتَمُ

فَإِذَا اطْمَانَ قَلَّى إِلَيْهِ أَسْلَمَتْ .

المعنى : هذا عَقْلٌ مِنْكَ وَحِكْمَةٌ .

بوران : بِلَغَهَا ذَلِكَ عَنِّي ، وَأَوْصَهَا أَنْ
تُكَاتِبَنِي مَرَةً بَعْدَ مَرَةٍ لِعَلِيٍّ أَقْتَنِعُ بِمَا
تَدْعُونِي إِنْ كَانَ فِيهِ الْخَيْرُ .

المعنى : سَافَعْلُ يَا سَيِّدِي .

بوران : وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ مِنِّي لَهَا عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ .
(تَنَاهُلُهُ سَفَطًا صَغِيرًا)

المعنى : أَمَا هَذِهِ فَأَعْفُفُ عَنْهَا .

بوران : فِيمَ ؟

المعنى : لَا أَسْتَطِعُ أَنْ أَحْلِلَهَا إِلَّا بِإِذْنِ مِنْ أَمِيرِ
الجَيْشِ .

بوران : أَحْلَلْهَا مَعَكَ ، وَاسْتَأْذِنْ أَمِيرَ الجَيْشِ فَإِنْ
أَذِنَ سُلْطَنَهُ لِزَوْجَتِكَ ؛ وَإِلَارْدَدَتَهُ إِلَيْنَا
مَعَ أَيِّ جَنْدِي فِي جِيشِنَا

المعنى : أَمَا هَذَا فَنَعَمْ .

وتُسَارُ هَا بِجَهِيْتٍ ، ثُمَّ تَسْحَبُ حِجَابَهَا فِي
الرُّكْنِ الْأَيْمَنِ مِنَ السَّرْحِ لِهِ فَتَجَاهَتْ صَغِيرَةً ،
فَتَحْتَجَبُ بُورَانَ خَلْفَهَا .

(يَظْهَرُ الْحَاجِبُ عَلَى الْبَابِ فَيُدْخِلُ سَيْنَةً مِنْ
وَفْدِ الْعَرَبِ ، هُمُ النَّعْمَانُ بْنُ مَقْرَنَ ،
وَالْمَغْيَرَةُ بْنُ شَعْبَةَ ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ
قَيسَ ، وَفَرَّاتُ بْنُ حَيَّانَ ، وَعُمَرُ بْنُ
مَعْدِيْكَرَبِ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرُو الْلَّيْثِي ،
وَمَعْهُمْ جَمِيعُهُمْ مِنْ الْحَرَسِ) .

النَّعْمَانُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ عَلَامُ عَوْلَتْ ، فَإِنَا سَنْرِجُ إِلَى
أَمِيرِنَا الْيَوْمِ ؟

يَزْدَجِردُ : عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْتَظِرُوا حَتَّى يَحْضُرَ قَائِدُنَا
رَسْتَمَ .

الْمَغْيَرَةُ : هَذَا يَوْمُنَا الثَّالِثُ عِنْدَكُمْ ، وَلَا نَسْطِعُ أَنْ
نَنْتَظِرَ بَعْدَ .

الْأَشْعَثُ : نَحْنُ رَاحِلُونَ السَّاعَةَ الْأُولَى :

ضَيْوَفَنَدَلْ (يَعْنِي الْمُضْيَلَةَ)

يَزْدَجِردُ : لَا حُرْمَةَ لِلصَّيْوَفِ إِذَا أَسَاءَ وَالْأَدَبَ .

الْمَعْنَى : يَا شَاهِنْشَاهُ . يَنْبَغِي أَنْ تَعْرِفَنَا عَلَى
رَبِّ الْأَرْضِ سَيِّدِ الْحَقَّيْقَاتِ إِنَّا لَا تُرِيدُ أَنْ نَغْصَبَ مِنْ
مَقَامِكَ أَوْ نَسْيَيْهُ ، أَدْبَسْنَا مَعَكَ كَمَا تَظَنُّ .

لِشَيْءِ لَهُ وَلَكُنَّا دُعَاءُ دِينِنَا جَدِيدًا وَسُلْطُوكَ جَدِيدًا
وَأَدَبَ جَدِيدًا أَسَاسِهِ أَنَّ النَّاسَ سَوَاءٌ ، فَلَا
نَلْهَسْنَا (يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعْيِدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) ، وَأَنَّ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِهِ الْعِبَادَةُ وَحْدَهُ ، وَلَهُ
الْتَّقْدِيسُ وَحْدَهُ .

يَزْدَجِردُ : هَذَا تَفْعَلْهُ هَنَاكَ فِي الصَّحْرَاءِ مَعَ
صَاحِبِكُمْ عَمْرُ ، فَلَمَّا هَنَّا فَلَّا .

الْمَعْنَى (يَعْنِي شَاهِنْشَاهَ) مُسْلِمٌ فِي الدِّينَةِ أَوْ فِي
الْمَدَارِيْنَ ، وَقَدْ جَشَنَّا لِنَدْعُوكَ إِلَى إِلَيْسَلَمٍ ،
فَكَيْفَ تُرِيدُ مَنَا أَنْ نَنْقُصَهُ أَمَامَكَ
وَشَتَّى لَهُ (اقْدَخْتَلُ) مُشَكِّدَانَةَ فَتَدْبُوْرُ مِنْ بُورَانَ

يزدجرد : أَجَلْ . الْحَرْبُ . ارْجِعُوا إِلَى صَاحِبِكُم
فَبَلْغُوهُ أَنِّي مُرْسِلٌ إِلَيْهِ رَسْتَمَ حَقَّ
يَدْفَنَهُ وَيَدْفَنَكُمْ مَعَهُ فِي خَنْدَقِ الْقَادِيسِيَّةِ .

النعمان : سَبَلَّغْهُ ذَلِكَ .

يزدجرد : اتَّظَرُوا . (يُوْمِئُ إِلَى الْحَاجِبِ فِي دُنْوِ
مِنْهُ فَيُسِيرُ إِلَيْهِ كَلَامًا فَيُغَيِّبُ الْحَاجِبَ)
بَعْدَ أَنْ يَدْفَنَكُمْ رَسْتَمُ فِي الْقَادِيسِيَّةِ
لَا وَرِدَنَّهُ بِلَادِكُمْ حَتَّى أَشْغِلَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ .
أَذْكُرُونَ سَابُورْ ؟ لَا خَلَعْنَ أَكْتَافَكُمْ
وَلِيُصِيبَنَّكُمْ مِنْيَ أَشَدُّ مَا نَالَكُمْ مِنْ
سَابُورْ .

(يَهُونُ بِالْاِنْصَرَافِ دُونَ كَلَامٍ) اتَّظَرُوا .
لَوْلَا أَنَّ الرَّسُولَ لَا تُقْتَلُ لَقْتَلَتُكُمْ .
وَلَكِنِّي سَأُهِينُكُمْ إِهَانَةً لَا تَنْسَوْهُنَا
أَبَدًا .

(يَدْخُلُ عَبْدُ أَسْوَدَ وَعَلَى ظَهِيرَهِ وَقْرُّهُ مِنْ
تُرَابِهِ) .

فَرات : وَقَدْ جَئْنَا لَنُوَدْعَكَ .

عُمَرُ : فَقُلْ لَنَا مَا جَوَابُكَ .

يزدجرد : قُلْتُ لَكُمْ حَتَّى يَحْضُرَ رَسْتَمُ !

النعمان : لَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا غَيْرُ وَاحِدَةٍ مِنَ الْثَّلَاثِ الَّتِي
سَمِعْتُهَا مِنْهَا مِنْ قَبْلٍ ، وَإِذَا حَضَرَ رَسْتَمَ
فَلَنْ يَتَغَيِّرَ كَلَامُنَا مِنْ أَجْلِهِ .

يزدجرد : (يَسْتَشِيطُ غَضَبًا) أَمْنَ أَجْلَنَا تَشَاغَلَنَا
عَنْكُمْ أَجْتَرَأْتُمْ عَلَيْنَا ؟ تَكَلَّمُوا . لَمْ
لَا تَجْرِيَبُوا ؟

المغيرة : قَدْ سَمِعْتَ جَوابَنَا وَلَيْسَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ .

الأشعث : إِمَّا أَنْ تُسْلَمَ .

يزدجرد : أَسْلِمْ ؟ أَغْيِرُ دِينِي ؟

فرات : أَوْ تَدْفَعَ الْجِزِيَّةَ .

يزدجرد : أَنَا أَدْفَعُ الْجِزِيَّةَ ؟ أَنَا شَاهِنْشَاهٌ أَدْفَعُ الْجِزِيَّةَ
لِأَجْلَافِ الْعَرَبِ ؟

عُمَرُ : أَوْ الْحَرْبُ .

يزدجرد: إنما الجزا عُشْمٌ لجنسِ العَقْلِ الظفِيرِ ولقيه
بوران: في أرضنا فهم لشيءٍ وقرآن من تراثها
يزدجرد: ما أحسَّها فكراً مُوفقةً
الحاچب: (يدخل) القائد رسم يا مولاي.
يزدجرد: (فرحة) ليدخل بعثة اغلا لذلة
رسم: (يدخل رسم) فيزع كع أمام يزدجرد وبوران
يزدجرد: لا ضير يا مولاي، إن في حكمة مولاي
بوران: ما يعنيت؟ فإذا تم بينك وبينهم؟
يزدجرد: لم يتم شيءٌ. ليس بيننا سفالة وبينهم غوش
رسم: هنالك القتال لهذه وسائل: ^{وبيهودون}
يزدجرد: هذه نتيجة معلوامة من قبل، ولكن كيف
يمشي بارأيهم يا مولاي؟ أبا زيلك على رأيك
فيهم؟

يُذْجَرُدُ أَيْهَا الْقَوْمُ إِنْكُمْ لَمْ تُخْبِرُونِي أَيْنَكُمْ سَيَمْدِعُونَ
الْوَفْدَ . (يُنْظَرُ الْقَوْمُ بِعَضْهُمْ إِلَى بَعْضٍ)

عاصِمٌ : أَنَا أَشْرَقُهُمْ أَنَا سِيدُ هُولَاءِ .
يُزْدَجِرُدُ فَالْحَمْلُ هَذَا التُّرَابُ عَلَى عَائِقِكَ .

عاصِمٌ : حَبَّا وَكَرَامَةً . (يَحْمِلُ وَقْرَ التُّرَابَ عَلَى
عَائِقِهِ مِنْ ظَهَرِ الْعَبْدِ)

يُزْدَجِرُدُ : أَيْهَا الْجَنْدُ اخْرُجُوا مَعْهُمْ ، وَلَا تَدْعُوا
سِيدَمْ هَذَا يُلْقِي التُّرَابَ عَنْ ظَهَرِهِ
حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ بَابِ الْمَدَائِنِ .
(يُخْرِجُ الْوَفْدَ هَادِئَيْنِ صَامِتَيْنِ)

يُزْدَجِرُدُ : نَظَرَ بُورَانَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ .
بُورَانٌ : مَنْ ذَيْ أَشَارَ عَلَيْكِ يَا ابْنَ أَخِي بِحِكَمَيَةِ
وَقْرِ التُّرَابِ هَذِهِ ؟

يُزْدَجِرُدُ : لَا أَحْدَرُ إِلَيْهَا مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِي .
بُورَانٌ : مَاذَا قَصَدْتَ بِذَلِكَ ؟

رسنم : وَقْرُ التَّرَابِ؟

يزدجرد : أَجَلْ حَمَّلتُ سِيدَهُ وَقْرَتَابِ عَلَى ظَهِيرَهِ.
(يَقْهَقِهُ ضَاحِكًا)

(يَعُودُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ يَقْهَقِهُ ضَاحِكًا)
مَاذَا يَضْحِكُكَ أَهْبَاهُ الْعَبْدُ؟

الْعَبْدُ : الرَّجُلُ الْعَرَبِيُّ يَا مَوْلَايِ.

يزدجرد : مَا بِالْهُ؟ مَاذَا فَعَلَ؟

الْعَبْدُ : (يَمْضِيُّ فِي قَهْقَهَتِهِ) بَقِيَ يَحْمِلُ التَّرَابَ
عَلَى ظَهِيرَهِ حَتَّى بَعْدَ مَا خَرَجَ مِنْ بَابِ
الْمَدِينَةِ.

بوران : أَلَمْ يُلْقِيْهُ عَنْ ظَهِيرَهِ هَنَاكَ؟

الْعَبْدُ : لَا يَامِولَاتِي .. ظَنَّ الْمُسْكِينَ أَنِّي
سَأَضْرِبُهُ إِنْ أَلْقَاهُ عَنْ ظَهِيرَهِ ، فَانطَلَقَ
بِهِ عَلَى فَرَسِهِ حَتَّى اخْتَفَى وَهُوَ عَلَى ظَهِيرَهِ.
(تَعْلَى قَهْقَهَةِ الْمَلَكِ وَالْعَبْدِ بَيْنَا يَظْهَرُ
الْعَبْيُوسُ عَلَى رَسْنِ وَبُورَانِ).

- ١١٣ - تَرَابُ مِنْ أَرْضِ فَارِسِ (٨)

بوران : لَا شَكَّ عَنِّي أَنْ شَاهِنْشَاهَ قَدْ غَيَّرَ رَأْيَهِ.

يزدجرد : إِنِّي مَا زَلْتُ أَكْرَهُهُمْ ، بَلْ ازْدَادَتُ الْيَوْمَ
بِغَضَّاً لَهُمْ وَحَقْدًا عَلَيْهِمْ . وَلَكِنِي لَمْ أُعُدْ
أَحْتَسِرَهُمْ . وَجَدْتُهُمْ يَا رَسْنَمْ يَتَنَازُبُونَ
الْكَلَامَ مَعِي يُكْمِلُ بَعْضُهُمْ حَدِيثَ بَعْضٍ ،
كَافَّا كَانُوا قَدْ وَزَعُوهُ فِيمَا يَسْتَهِمُونَ مِنْ قَبْلِهِ.

رسنم : يَسْرُنِي يَا مَوْلَايِ أَنْكَ قَدْ بَدَأْتَ تَفْهِمَ
عَدُوِّكَ عَلَى حَقِيقَتِيهِ.

يزدجرد : مَا كُنْتُ أَدْرِي أَنِّي فِي الْعَرَبِ مُثْلَهُؤَلَاءِ.
وَاللَّهِ مَا رَجَلُنَا بِالْحَسْنَ حَوَارًا مِنْهُمْ .
غَيْرِي أَنِّي وَجَدْتُ سِيدَ الْوَفْدِ أَحْمَقَ.

رسنم : كَيْفِ يَا مَوْلَايِ؟

يزدجرد : سَأَلْتُهُمْ عَنْ سِيدِهِمْ فَاعْلَمُ عَنْ نَفْسِهِ دُونَ
أَنْ يَفْطِئِنَّ لَمَا أَرَدْتُ بِهِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ
يَفْطِئِنَّ بَعْدَ مَا رَأَى وَقْرَتَابِ يَدْخُلَ
بِهِ الْعَبْدُ .

يزدجرد : (يلطم العبد لطمة قوية) اخرج يا كلب.
انطلق وراءهم . (يخرج العبد ويخرج
خلفه يزدجرد وهو يصيح) وراءهم !
وراءهم ! وراءهم يا فرسان ! أدركوه يا
فرسان ! أدركوا التراب . ملکنا في ذلك
التراب .

(يتبع صوته شيئاً فشيئاً)

رستم : يدنُو من بوران فياخذُ يدها في يده
بوران حاوِلي مرة أخرى أن تُقْنِعِيه
باستيقائي هنا في المادِن .

بوران : الآن بعد ما وافتَ وقدتَ الجيش
فعلاً إلى سَابَاط ؟

رستم : لكنه استدعايني فليَكُنْ رجُوعي إلى
العاصمة فرصة لإصلاح الخطأ الذي
أرتكبه .

بوران : ومن يقود الجيش مكانك ؟

- ١١٥ -

رستم : (يشد أذن العبد بقوه) أيها العبد إنك
لا تدرِي مم تضحك . أقفِل فمك .

يزدجرد : (في دَهش) ما خطبك يا رستم ؟ لم
فعلت به ذلك ؟

رستم : مولاي إن لم تدرك ذلك الرجل ونسترد
التراب منه ، كان نَذيرًا بأنهم سيملكون
أرض فارس .

يزدجرد : ماذا تقول ؟ إن في وُسعِهم أن يأخذوا
مثل ذلك التراب من أي مكان .

رستم : كلاً يا مولاي . هذا تراب سلمَه لهم
ملك فارس ، وسيسلِّمُونه إلى ملك
العرب .

يزدجرد : إلى عمر .

رستم : نعم .

يزدجرد : ويلهم من كلاب . كلاب . كلاب .

رستم : إن كانوا كلاباً فقد علمُهم عمرُ العقل .

رستم : فَمَاذَا قُلْتَ لِهِ ؟
 بوران : تَجَاهَلْتُ قَصْدَهُ السَّيِّءَ ، وَأَجْرَيْتَ
 كَلَامَهُ عَلَى الْمَحْمَلِ الْخَسَنِ .
 رستم : لَابَدَ أَنْ أَحَدًا أَقْرَى فِي نَفْسِهِ هَذِهِ
 الْبَذْرَةَ .
 بوران : الْفَيْرَزَ أَنْ لَا أَحَدَ سِوَاهُ .
 رستم : وَكَيْفَ عَرَفْتَ ؟
 بوران : سَعَثْتُ مِنْهُ نَفْسَهُ هَذَا الْمَعْنَى بَعْدَ ذَلِكَ .
 رستم : (فِي لَهْفَ) أَيْنَ ؟
 بوران : هُنَا فِي الْدِيَوَانِ .
 رستم : مَتَى وَكَيْفَ ؟
 بوران : أَرَى رِيحَ الْفِيَرَةِ تَعْصِفُ بِكَ .
 رستم : أَجِيبُكِي . مَتَى وَكَيْفَ ؟
 بوران : حِينَمَا جَمَعَ يَزِدْجَرُ الْزُعمَاءَ وَالْقَوَادَ
 لِيَسْتَشِيرَهُمْ فِي اسْتِقْبَالِ وَفُودِ الْعَرَبِ .
 رستم : بوران . إِيَّاكِ أَنْ تَخْنُدَ عَيْنِي يَا بوران .

رستم : الْفَيْرَزَانُ أَوْ الْهَرْمَزَانُ أَوْ بَهْمَنُ جَاذُوِيهُ أَوْ
 الْجَالِيَنُوسُ . أَيْ وَاحِدٌ غَيْرِيِّيِّ .
 بوران : يَزِدْجَرُ لَا يَرَى أَنْ أَحَدًا يُغْنِي غَنَاءَكَ .
 رستم : فَلِيَسْتَبْقِيَنِي لِلْمَعْرَكَةِ الْفَاصِلَةِ .
 بوران : هُوَ يُرِيدُ هَذِهِ الْمَعْرَكَةَ أَنْ تَكُونَ فَاصِلَةً .
 رستم : هَذَا مِنْ خَطْلِ الرَّأْيِ . أَلَا تَرَيْنَ الْعِلَامَاتَ
 وَالنَّذَرَ ؟ إِنْ كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا فِي السَّمَاءِ
 الْيَوْمِ عَلَيْنَا مَعَ الْعَرَبِ ، فَالرَّأْيُ أَنْ
 نُطَاوِلُهُمْ وَنَدَافِعُهُمْ حَتَّى تَنْقَلِبَ
 سُعُودُهُمْ نُخُوسًا .
 بوران : أَنْصَحُكَ يَا رَسْتَمُ أَلَا تُكَلِّمَهُ أَبْتَةً فِي
 ذَلِكَ . إِنَّهُ سَيَظْنُنُكَ وَبَكَ الظَّنَوْنَ .
 أَنْدَرِي ماذا قال لي يوم رحيلك ؟
 رستم : ماذا قال لك ؟
 بوران : لَا بَأْسَ يَا عَمْتِي أَنْ تَحْتَمِلِي قَلِيلًا فَرَاقَ
 صَدِيقِكِ مِنْ أَجْلِ فَارَسَ !

المشهد الثامن

مكة عقب انتهاء شعائر الحج .

عمر في مجلسه قبيل رحيله عائداً إلى المدينة ،
وأمامه عاصم بن عمرو الليثي ، وبين يديه كيس
التراب ، والحاضرون يقلّبون الكيس ويأخذون
بأيديهم من ترابه في فرح وتعجب .

عمر : الحمد لله . أبشرُوا فقدَ والله أعطانا الله
مقاليدَ ملوكِهم . هذا أخوكم عاصمُ بن
عمرو الليثي الكناني الذي حملَ وقرَّ
التراب من بين يديِ يزْدجردَ . الله در
سعده بن أبي وفاص أرسلَ الترابَ مع
 العاصمِ نفسه حتى يكونَ التسليمُ يداً

- ١١٩ -

بوران : يالكَ من شَكاكِ .

رستم : المُحِبُ داماً شَكاكِ .

بوران : وخاصةً إذا كان ينظرُ في النجومِ !

رستم : ليسَ لي يا بوران غيرُ نَجْمٍ واحدٍ
أنظرُ فيه !!

- ١١٨ -

من وَسْطِهِ . وَاللَّهُ مَا قَصَدْتُ ذَلِكَ وَلَا
وَلَا أَرْدَتُهُ ، وَإِنِّي لَفِي شَاغِلٍ مِنَ الطَّوَافِ
عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ ، فَمَا كَلَمْنِي وَلَا رَاجَعَنِي
بَلْ رُفِعَ يَدِهِ فَهَشَّمْ أَنْفِي .

عمر : اجلس يا فَزَارِي .. (يجلس الرجل)
أَرَأَيْتَ هَذَا التَّرَابَ ؟ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ
حَمْلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ أَرْضِ فَارَسَ .

الرجل : (متعجبًا) مِنْ أَرْضِ فَارَسَ ؟

عمر : وَبِأَمْرِ يَزِدْ جَرْدِ . أَرَادَ يَزِدْ جَرْدَ أَنْ
يَهْبِنَهُ بِحَمْلِهِ ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ كَرَامَةً لَهُ
وَفَلَأَ سَعِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ .

(يدخل جبلة يسوقه اثنان من الشرطة)

جبلة . (متفاوضًا) هَذَا أَوَانٌ قِيلُولَتِي يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَهَلَا أَمْهَلْتَنِي إِلَى مَا بَعْدِ الْعَصْرِ .

عمر : الْحَقُّ لَا يُهْلِكُ أَحَدًا يَا ابْنَ الْأَيْمَمِ . اجلسْ
إِلَى جَانِبِ غَرِيْكِ . (يجلس جبلة على كرمه)

- ١٢١ -

يَسِدِ . أَفَلَا تَعْجِبُونَ كَيْفَ أَتَاهَ اللَّهُ لَنَا
هَذَا لَفَالُ الْحَسْنُ عَلَى يَدِ يَزِدْ جَرْدَ نَفْسِهِ .
(تسمع جبلة في الخارج)

أَسْلَمَ : (يدخل مسرعاً) رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةِ يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَاءَ يَسْتَعْدِيْكَ .

عمر : افْسُحُوا لَهُ لِيَدْخُلَ .
(يدخل الرجل والدم ينزف من أنفيه)

الرجل : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا مَقَامُ الْعَايَذِ بَكَ .

عمر : أَدْنُ مِنِّي ؟ مَنِ الَّذِي فَعَلَ بَكَ هَذَا ؟

الرجل : جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْمَمِ .

عمر : جَبَلَةُ ؟ مَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ ؟

الرجل : بَيْنَا كُنْتُ أَطْوُفُ ..

عمر : عَلَى رِسْلِكِ . عَلَى جَبَلَةِ . أَحْضِرُوا لِي
جَبَلَةَ . (يلتفت إلى الرجل) هَاتِ مَا عَنْدَكِ .

الرجل : بَيْنَا كُنْتُ أَطْوُفُ بِالْكَعْبَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
إِذْ عَشَرَتْ قَدْمِي بِطَرْفِ إِزَارِهِ فَانْحَلَّ

- ١٢٠ -

عمر : فقد رفعكَ عند الله وعندنا يا أخا غسان.

جبلة : أهذا جزاء إسلامي؟

عمر : لا تكن يا جبلة كمن قال الله لنبيه فيهم:
يُنون عليك أن أسلموا قبل لاتنوا على
إسلامكم بل الله يُعن عليهم أن هداكم
للامان.

جبلة : قدرَ جوْتُ يا أمير المؤمنين أن أكونَ في
الإسلام أعزُّ مني في الجاهلية.

عمر : دع عنك هذا، فإنك إن لم ترضِ الرجل
أقدِّته منك.

جبلة : إذن أنتَ أنتَ وأنتَ بالروم.

عمر : إن فعلتَ ضربتَ عنقَكَ؛ لأنك قد
أسلمتَ، فإن ارتدَّتَ قتلتَ.
(يسكت جبلة قليلاً ويُلتفت حوله)
علامَ تتلفتُ؟ ليس لكَ من الله عندنا
ناصر.

- ١٢٣ -

يا أخا غسان ماذا فعلتَ باخي فزارة؟

جبلة : إنه واطيء إزارِي يا أمير المؤمنين حتى
حلَّه.

عمر : واطئه غير عادي في زحمة الطواف.

جبلة : بل تعمدَ ذلك يا أمير المؤمنين.

عمر : به فعلَ ذلك، أتعمدَ إلى أنفِه فتهشمَه
وأنت تطوف بالبيت؟

جبلة : والله لو لا حُرمةُ البيت لضربتُ بين
عيْنيه بالسيف.

عمر : ويُلَكَ قد أقررتَ، فلما أن تُرضيَ
الرجلَ، وإما أن أقيدهَ منك.

جبلة : وكيف يا أمير المؤمنين وهو سُوقَةُ
وأنا ملك؟

عمر : ويُلَكَ إن الإسلامَ جمعَكَ وإيهَا، فلستَ
تفضلُه إلا بالتقى والعافية.

جبلة : ظنتُ إسلامي يَرْفَعُنِي عندكم.

- ١٢٤ -

ولا أرضي إلا بالقود.

عمر : ويُلْك يا جبلة قد أهنتَ الرجل فاعتذر
إليه.

جبلة : أعنفي يا أمير المؤمنين.

عمر : إذن فقد اخترتَ أن يقادَ منك.
جبلة : افعلْ ما بدا لك.

عمر : استقيِّد له. مكْنَه من نفسك.

جبلة : يا أمير المؤمنين.

عمر : إن لم تفعلْ أمرُهم فكتفُوك.

عثمان : لا عيبَ عليك أنت تخضعَ للحق وتقيدَ
أخاك من نفسِك.

جبلة : أخي؟

عثمان : أجل إِنما نحن إخوةٌ، وقد أقادَ رسولُ الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ من نفسه ذاتَ مرة، وأمير المؤمنين
فعلَ ذلك أيضاً.

جبلة : لكنني أنا لا أرضي لنفسي مثلَ هذا

جبلة : وكيف أرضي هذا الرجلَ يا أمير المؤمنين؟

عمر : اعتذرْ إليه واسترِضه.

جبلة : كلامِي أمير المؤمنين، لا ينبغي لي شُلُّي أن
يعتذرَ إلى مثلِه.

عمر : أو لم تؤمنْ بعد يا جبلة أن الناسَ في
الإسلام سواء؟

جبلة : إن كان يريدُ شيئاً من المال أعطيته.

عمر : شأنكَ به إن استطعتَ أن ترضيه.

جبلة : ألا تكلمْ يا أمير المؤمنين لي؟

عمر : يا أخا فزارة هل لكَ أن تُعينَ أخاك على
التوبة والخير، فتقبلَ ما يعرضُ عليك؟

الرجل : يا أمير المؤمنين أقبلْ إن شاء الله.

جبلة : واللهِ يا أمير المؤمنين ما أحسبه إلا تعمدَ
ذلك ليستَفِرْني، فأضربه فيأخذَ مني المالَ.

الرجل : (غاضباً) أما وقدْ قال ذلك يا أمير المؤمنين
فلا واللهِ لا أقبلُ منه اعتِذاراً ولا مالاً،

زَدْتَنِي بِعَفْوِكَ عَنِي هُوَأَنَا عَلَى هَوَانِ.
إِنْ كُنْتَ إِنَّا تَطْمَعُ فِي مِنْحَةٍ مِنِّي فَإِنِّي
وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَ شَيْئًا.

الفزارى : (غاضبًا) يا أمير المؤمنين أعامِلَهُ بِسُنَّةِ
الإِسْلَامِ وَيُعَامِلُنِي بِسُنَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ أَقِدَّنِي
مِنْهُ.

عمر : الآن بعد ما عفوتَ؟

الفزارى : إنه رَفَضَ عَفْوِيِّي.

عمر : لكن الله قبلَهُ وَكَتَبَ لَكَ أَجْرَهُ.

الفزارى : (يرفع يديه إلى السماء) اللَّهُمَّ اقْبِلْهُ مِنِّي
وَاتَّكِبْ لِي أَجْرَهُ.

جبَلَةُ : تَذَدَّنَ لِي السَّاعَةُ يَا أميرَ المؤمنين؟

عمر : إِذْهَبْ مُصَاحِبَاً يَا جَبَلَةَ، وَلَا تَعْدُ إِلَى
مِثْلِهِ فَلَنْ تَجِدَ كُلَّ يَوْمٍ كَرِيمًا يُعْفُوُ عَنْكَ.
(يَتَهَدِّدُ جَبَلَةُ وَيَخْرُجُ دُونَ أَنْ يَنْبِسْ
بِيَنْتَ شَفَةً)

- ١٢٧ -

الْهَوَانِ، وَقُوَّمِي لَا يَرَضُونَهُ لِي.

عمر : أَمَا وَاللهِ لَا طَرَدْنَ هَذَا الشَّيْطَانَ مِنْ رَأْسِكَ
لِتَكُونَ بَعْدَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. خُذُوهُ
فَاقِدِي وَالرَّجُلُ مِنْهُ لَطْمَةً بِلَطْمَةٍ.

جبَلَةُ : (يرى الشرطةَ يَدْنُونَ مِنْهُ) إِلَيْكُمْ عَنِّيِّ،
يَا أميرَ المؤمنين مِنْ الفزارى أَنْ يَقْتَصِّ
مِنِّي، فَلَسْتُ بِمُحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَسِّكُنِي.

عمر : أَسْتَقْدَمْ لَهُ؟

جبَلَةُ : نَعَمْ.

عمر : (للفارى) تَقدَّمْ فَاقْتَصَّ مِنْهُ لَطْمَةً بِلَطْمَةً.
وَأَجْمِلْ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْمَلِينَ.

الفزارى : (يرى جَبَلَةَ مُسْتَقِدَّا لَهُ) يَا أميرَ المؤمنين
قَدْ عَفَوْتَ عَنِّي.

عمر : (في فَرَحٍ) بُورَكَتْ يَا أَخَا فَزَارَةَ. فَنَّ
عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ.

جبَلَةُ : (يَنْظَرُ إِلَى الفزارى شَرْزاً) يَا هَذَا لَقَدْ

عمر : يا عاصم بن عمرو .

العاصم : نعم يا أمير المؤمنين .

عمر : كيف تجيد جبلاً هذَا من صاحبِكَ يزدجرد؟

العاصم : الخنزُرُ وَأَنَّهُ هُوَ الخنزُرُ وَأَنَّهُ يَا أمير المؤمنين،
يُسْدِّدُ أَنَّهُ هَذَا بِلَاجٌ وَلَا عَرْشٌ وَلَا إِيَّاهُ أَنَّهُ.

عمر : (يقلب يده في كيس التراب) غداً يا عاصم
لا يُقْسِي لِلآخر تاجٌ ولا عرشٌ ولا إيوان.
الله أَكْبَرُ . وَيَلِّ الْمَلُوكِ مِنْ سَطْنَةِ
الْحَقِّ ! وَيَلِّ الْمَلُوكِ مِنْ الْمُسْتَضْعِفِينَ .
وَنُزِيدُ أَنْفُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَثْمَمَةً وَنَجْعَلَهُمْ
الْوَارِثِينَ .

- ستار -